تفسير القرآن في المخطوطات الجزائرية

من ق 10إلى 12هـ "إقليم توات أنموذجا"

أ. قصباوي عبد الخالق

الجامعة الأفريقية أحمد دراية– أدرار

ديباجة:

إن القرآن الكريم معجزة الله الخالدة، المستجيب لكل متطلبات إشكالات وظروف الأزمان والأمكنة، حبل الله المتين بينه وبين عباده، مصدر التشريعات في الإسلام ، ومنهاج الأمة المسلمة للسلامة من التيه والضلال، أشرف العلوم في الإسلام، وأقدمها بحكم مزامنته لنزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولتحقيق سعادة الأمة طولبت العقول بتدبر معانيه، فاز بحفظه أصحاب الذواكر القوية، وظفر بتأويله الراسخون في العلم، قال سبحانه:" **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**" [1] وقال : **وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم**" [2]، على تأويل أن لفظ الراسخون معطوف لفظ الجلالة . وقال أيضا :" **كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب**"[3].

ولما كان تبيانه والكشف عن معانيه وأسراره يرتبط بالدهر، إذ هو أكبر مفسر له، تحقيقا لمعجزة صلاحه لكل زمان ومكان، ثبت لعلماء الجزائر حظهم من الحضور في علم التفسير عبر حقب زمنية مختلفة، تأليفا وتدريسا يقترن بتحفيظ القرآن الكريم والاشتغال بأحكام تلاوته، وما شيده الجزائريون عبر الحقب الزمنية من زوايا ومساجد وكتاتيب، وما أوقفوه لذلك من أوقاف لأكبر دليل على ارتباطهم بالقرآن منذ أن وطأت رِجْل أول فاتح إسلامي لبلاد المغرب.

وتمت خدمة القرآن بفضل جهود مؤطري تلك الزوايا والمساجد والكتاتيب، من أمثال عبد الرحمان بن رستم مؤسس الدولة التيهرتية في القرن 02هـ، وابنه عبد الوهاب، مرورا بهود بن محكم الهواري في القرن 03هـ وأبو جعفر بن نصر الداودي البسكري في القرن 05هـ والشريف التلمساني في القرن 08هـ والثعالبي في القرن 09هـ15 م إلى القرن العشرين(قرن التفسير) من أمثال الشيخ بن باديس والشيخ بيوض، وأبو بكر الجزائري وغيرهم. وملامح الزمان والمكان بداية للعيان في جهود أولائك الأعلام عبر ربوع الوطن الجزائري، مما خلفه لنا الحظ مما اكتشفه الباحثون، وممن لم يطلع عليها لايزال حبيس أدراج خزائن المخطوطات عبر مناطق الجزائر إلى اليوم.

ومن أولائك الأعلام علماء حاضرة توات العلمية التي قال عنها الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي رحمه الله لما ارتحل للتوطن بها في القرن 09هـ سنة 882هـ[4]:"دخلنا توات فوجدنها دار عل م وأكابر فانتفعنا بهم وانتفعوا بنا" [5]. وبفضل النهضة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحراك العلمي أسهموا في تنوير الإقليم التواتي الجزائري، ومدوا السودان الغربي بالثقافة والحضارة العربية الإسلامية، فكانت مدينة **تمبكتو** المالية وجهة ومقصدا لهم منذ القرن الرابع الهجري، كما كان لهم اتصال بحواضر تلمسان والجزائر وبجاية والأزهر والقيروان ..الخ من الحواضر والقلع العلمية المشهورة.

ومن تلك الرحلات رحلة الشيخ الفقيه المغيلي رحمه الله، التي توجت بإسلام سلطان **تنبكتو** على يده، ومن تلك الرحلات، رحلة مولاي أحمد الطاهري رحمه الله[6].

كما كانت لهم علاقات تأثر وتأثير بمحاضر العلم المتعددة داخل الجزائر وخارجها من بقاع العالم الإسلامي، فاتجهوا لتلمسان وبجاية والجزائر العاصمة، والقيروان والقرويين، وسجلماسة ، ومراكش، والأزهر طلبا للعلم ومشاركة في تدريسه [7]، ومن العلوم التي مارسوها تدريسا وتأليفا علم التفسير، فما هي بدايات اعتنائهم بعلم التفسير من حيث التأليف، ومظاهر ذلك وألوانه ومميزاته ؟.

1- مفهوم علم التفسير

أ – التفسير في اللغة مأخوذ من مادة ف، س، ر، من الفسر الذي يعني الإبانة وكشف المغطى البيان، فهو كشف المراد من اللفظ[8].

ب – وفي الاصطلاح: عرفه المختصون بصيغ مختلفة ، منها ما ركز على ما يرتبط بمباحث القرآن وعلومه من حيث اشتمال التعريف على معرفة أسباب نزول الآيات وشؤونها ومكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها[9].

ومن أحسن التعاريف التي تضع التفسير في واقعه المراد، ما بينه الزركشي في مصنفه الإتقان قائلا:" علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه[10].

وقد اتضح من هذا التعريف الأخير ، أن كشف المراد من اللفظ يتأثر بمنهج المفسر مما يجعل السياق التفسيري للفظة والجملة القرآنية يأخذ عدة ألوان متعددة ، عقائدية ولغوية وفقهية إلى غير ذلك من ألوان التفسير المتعددة حسب ما هو واضح من إسهامات العلماء.

كما يستعمل لفظ التأويل في سياق البيان والإظهار من الكلام، يقال أول الكلام بينه وأظهر المراد منه. وبغض النظر عن الخلاف الواقع في مفهوم مصطلح التأويل عند العلماء، والفرق بينه وبين لفظ التفسير، فإن القدر المشترك بين اللفظين، أن كلا منهما يهدف لبيان وكشف مراد الألفاظ القرآنية.

2- التعريف بمنطقة الدراسة: إقليم توات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن مصطلح توات، اسم لمنطقة من مناطق الجنوب الغربي للجزائر، يطلق عليها منذ القدم ، وحديثا في القرن 14هـ 1900م ، هي ولاية أدرار وجزء من ولاية تمنراست، الشاملة للمناطق الثلاث: **توات الوسطى، قراره، و تديكلت**. تبعد عن العاصمة الجزائرية بحوالي 1500 كلم ، تغطي مساحتها حوالي 2000 ميل مربع[11] .

وقد اختلفت الروايات المتعددة، في سبب تسميتها توات باعتبار النشأة، ما بين من ينحو منحى عدم عربية اللفظ فالأصل لغة زناتة وبدخول الاستعمار للإقليم تحولت باللفظ الفرنسي " ADRAR، بحكم نطق حرف الراء المنقلب غينا، وهناك من ينحو منحى إثبات عربية اللفظ.

ومن المصادر من روت أن أصل اللفظ عربي، جرى على لسان الفاتح لبلاد المغرب "سيدنا عقبة بن نافع" لما وصلت جنوده لهذه المنطقة، فطرح سؤالا عليهم، هل تواتي لنفي المجرمين من عصاة المغرب أم لا ؟ ، فأجابوا تواتي، فانطلق اللسان بذلك"[12].

ورجح بعض الباحثين الأول مستبعدا المعنى العربي لكلمة توات، بحكم واقع أعجمية غالب أسماء القصور التي تتكون منها"[13]. وتوات منطقة ضاربة في القدم حسب المؤرخين والجغرافيين ، عرب وعجم، منهم :المؤرخ اليوناني، هيرودوت" herodote " حيث وصفها أنها منطقة خلف ليبيا لاحيوانات ولا أمطار وإنما الرمال والجفاف "[14].

- الجغرافي، أبن حوقل، وصف أرضها وأهلها بقوله: وبين بلاد السودان وأرض المغرب سكان من البربر ومفاوز وبراري منقطعة قليلة المياه متعذرة المراعي لا تسلك إلا في الشتاء[15].

العلامة التواتي المؤرخ ، محمد بن عبد الكريم التمنطيطي قائلا:" أما بعد، توات هي صحراء في أعلاء المغرب ، ذات نخيل وأشجار وعيون"[16].

أما تاريخ دخول الإسلام لها، فيعتبر من تاريخ وصول الإسلام لبلاد المغرب، عن طريق عقبة بن نافع رضي الله عنه، وينقل لنا المؤرخ البوداوي في مصنفه، نقل الرواة، أن أول من غزا بلاد المغرب أبو المهاجر، وبلغ تلمسان ودخل عقبة بن نافع درعة وسجلماسة وتوات، فأسلم أهل تلك الأقاليم كلها "[17].

3- أهمية علم التفسير عند علماء توات:

إن علم التفسير عند علماء توات من العلوم الأساسية والمقدمة أثناء مراحل التعلم، وميزة تبرز من خلالها مستوى العالم، وتبرز أهميته من خلال المعطيات التالية:

3-1- تعاطي علم التفسير دلالة على علو مرتبة صاحبه:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد عرف عندهم أن طالب العلم يمر بمراحل ومستويات متدرجة في العلم ، المبتدأ منها حفظ القرآن الكريم، ثم يتناول مدارسة مبادئ العلوم الأصلية من فقه وحديث وغيرهما ، ومبادئ علوم الآلة من نحو وبيان وعروض، وعلوم حديث وآداب "علم التصوف "، تلي تلك المرحلة مرحلة يمكن تسميتها بمرحلة التعليم العالي بالمصطلح الحديث.

وغالب الأمر في هذه المرحلة انتقاء الطالب أو أهله لشيخ فذ غالبا يكون صاحب مركز علمي ومدرسة داخلية، ليتناول الطالب فيها فنون العلم المتخصصة، فيدرس مختصر خليل وشروحه في الفقه، ومتن العاصمية في القضاء، وألفية ابن مالك في النحو، ويتروى من معين مناهج ومصادر التفسير العتيقة كتفسير الإمام القرطبي، وتفسير الكشاف اللغوي، ومفاتيح الغيب للإمام الرازي وغيرها، وبعد الانتهاء غالبا ما يقوم الشيخ بامتحان الطالب واختباره ليتحصل على الإجازة ويحدد مستواه في ميزان العلم والعلماء.

ومن الأدلة على ذلك، قول الشيخ عبد الرحمان البلبالي رحمة الله ت 1244هـ في مقدمة مؤلفه النوازلي" **غنية المقتصد السائل في ما حل بتوات من القضايا والمسائل**" متحدثا عما كاتبه به شيخه المتخرج على يده – الشيخ سيدي محمد بن عبد الله الأدغاغي– وبعد فالحمد لله على فضله ونعمه فإن ابن أختك صار عالما يقرئ خليلا من أوله إلى آخره وكذا التفسير، وخليل والتفسير لايقريهما إلا العلماء الكبراء ..." [18]. ومن تلك الأدلة، قول الشيخ جلال الدين السيوطي معاصر ومحاور الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني ثم التواتي، مقرا بمكانته لإحاطته بمجموع ميادين العلم، ومنها علم التفسير:"رأيت شيخا في الزمان هو المغيلي التلمساني ليس له شبيه في البلدان، فيعلم التفسير والقرآن، وعلم النحو والمعان وعلم البديع وعلم البيان وعلم المنطق والبرهان"[19] .

3-2- أخذ التفسير مسندا:

عرف عن علماء توات أخذ العلوم من مشايخهم مسندة، ويحدث هذا عند انتهاء الطالب من الدراسة وإجازة شيخه له في العلوم المتعددة، ولأهمية علم التفسير عندهم أخذوه مسندا.

ومن الأمثلة على ذلك ، ما ذكره الشيخ عبد الرحمان بن عومر التنلاني ت 1189هـ في مؤلفه المعروف بالفهرسة ، لما تحدث عن الإجازات وأنواعها المتعددة في أنواع العلوم المختلفة منها علم التفسير، ويكفى الباحث أن يقف على بعض المخطوطات ليكشف له الأمر جليا.

4- بدايات ومظاهر التفسير عند علماء توات:

إن التفسير في توات قديم قدم نشوء الزوايا والمدارس والكتاتيب القرآنية التي عهد التواتيون إدخال أبنائهم إليها منذ نعومة أظافرهم متتبعين التدرج في حفظ القرآن الكريم وفق نسق وطريقة أهل المغرب الخاصة ، والتي تحدث عنها ابن خلدون في مقدمته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان فضل السبق – حسب ما هو بأيدينا من المعلومات – في إنشاء الزاوية العلمية الروحية الخيرية يرجع إلى الشيخ مولاي سليمان بن علي في القرن السادس الهجري، إلا أن المصادر لا تسعف الباحث عن تحديد مؤلفات للعلماء في علم التفسير ممن سبق الشيخ مولاي سليمان بن علي رحمه الله بداية من القرن الرابع الهجري، أو العلماء الذين جاؤوا من بعده إلى القرن 08 أو 09 هـ إلا أنها تشير إلى أن العلماء كان لهم حراك علمي منذ القرن الرابع الهجري، مما يجعل مظاهر التفسير تأليفا تظهر في ما خلفه لنا الحظ من التراث المنتشر عبر رفوف خزائن المخطوطات الكثيرة والمتنوعة بالمنطقة بداية من القرن10هـ.

و من مظاهر التفسير من حيث التدريس والتأليف ما يلي:

1- تفسير الشيخ مولاي سليمان بن علي الشفوي، اكتفى فيه رحمه الله على المشافهة، لاشتغاله بتأليف قلوب الرجال على تأليف الكتب، والمصادر تتحدث عن العلوم التي اهتم بها هذا العلم في زاويته، فإلى جانب العلوم الفقهية عامة ونوازل الحج خاصة كان التفسير أول عمل وجهد، يتبعه لطلبته بتحفيظ القرآن الكريم.

2- مؤلف تفسير القرآن، للشيخ محمد الصافي بن محمد البركة الأدغاغي، وهو تفسير وضعه بناء على طلب من المهتمين بعلم التفسير، صدره بقوله: الحمد لله الذي أشرق قلوب أوليائه بنور منه، وأطلعهم على مكنون غيبه....إلى قوله: وبعد فهذا كتاب طلب الإخوة شرح ما تيسر من القرآن، وابتدأت بشرح سورة الإخلاص[20]، ويظهر أن الشيخ لم يتم تفسير القرآن الكريم كله، أو أتمه لكن لم يصل إلينا إلا هذا الجزء(تفسير سورة الأخلاص).

3- مؤلفات في التفسير للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المتوفي 909هـ بتوات، له مصنف معروف ب" البدر المنير في علوم التفسير والفتح المبين في شرح القرآن الكريم"، وتفسير سورة الفاتحة[21].

لكن مصنفاته هذه بقيت مخطوطة إلى اليوم، لم يكتب لها النور حسب ما نعلم دراسة أو تحقيقاً، ويعتبر أحد الباحثين في مخزون توات أن هذا العمل يعد باكورة التأليف في علم التفسير في إقليم توات[22].

وهذا الاستنتاج يبدو صحيحا من جهة أن الشيخ المغيلي رحمه الله أعطى دفعا قويا للحركة العلمية لما توطن توات، كما فتح باب النقاش والحوارات الفقهية، ومن حيث ما خلفه لنا الحظ وما وصلنا من المخطوطات إذ لا نجد تفاسير قبل هذه المرحلة من تاريخ الإقليم القرن 09 –10هـ مما يجعلنا نقول: إذا وضعنا الأمر في سياق بداية الحركة العلمية في المنطقة تصبح هذه البداية في عصرها المتقدم.

لكن لما نضع عطاءات العلماء المستمرة في مجال العلم والمعرفة، وندرك أن إسهاماتهم قديمة تنطلق من القرن 04 هـ وتمر إلى القرن 06هـ تاريخ نشاط وحركية الشيخ مولاي سليمان بن على لتربط بالحلقات التي تأتي بعدها إلى القرن 10هـ انتهاء بالقرن 14هـ، ونطلع أيضا على اهتمام علماء المنطقة أولا بكتاب الله عز وجل من حيث إيلائهم العناية الكاملة بمؤسسات التعليم القرآني، من خلال إنشاء المساجد والكتاتيب والزوايا القرآنية وتوجيه الناشئة إليها، ندرك أن عطاء اتهم في مجال التفسير لا تنطلق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من القرن 10هـ وإنما تمتد إلى القرون الثلاث أو الأربع من تاريخ دخول الإسلام إلى الإقليم التواتي، إذ التفسير يسير في خط متساو مع التعليم القرآني، والقرآن معجزة خالدة تحتاج إلى بيانه كل أمة في مراحل حياتها لتعالج قضاياها.

وفي القرن العاشر حل الضعف والتراجع الحاصلين في هذا المجال وغيره، للظروف السياسية المرتبطة بالوجود العثماني بالجزائر الممتد من سنة 1514- 1830م، وإن لم يكن لمنطقة توات آنذاك تحكم مباشر من قبل الحكم العثماني للبعد المكاني، إلا أن التأثر موجود وملاحظ، فقد تفاعلت وتأثرت في النواحي الفكرية والثقافية والروحية بصفتها جزءا من هذا العالم الإسلامي[23] .

فالعهد التركي مما عرف عنه توقف الرحلات العلمية إلى المشرق، وتوقف المد الثقافي لمجموعة أسباب، فعكف الناس على المختصرات الفقهية شرحا وتعليقا، وضاع الاجتهاد، مما جعل علم التفسير يتأثر بهذا الواقع الراكد [24]، والضعف هذا أثر من أثر الضعف العام الذي أصاب العالم العربي الخاضع لدولة العثمانيين آنذاك على مستوى التفكير عموما، وانعكس الأمر على الحالة الثقافية، ما جعلها تدخل مرحلة اجترار العلوم الدينية.

وفي هذا المقام من هذه الفترة يأتي سياق أبو القاسم سعد الله حول ظاهرة التقليد التي أدت إلى تخلف الثقافة عموما في الجزائر آنذاك فيقول:"وظاهرة التقليد بالإضافة إلى تخلف الثقافة عموما كانت مسؤولة على ندرة الإنتاج في العلوم الشرعية التي تحتاج إلى ثقافة دينية وتاريخية ولغوية، إضافة إلى الاستقلال العقلي الكبير، وهذا ما لم يتوفر للجزائريين خلال العهد العثماني[25] .

وبرجوع اليقظة العلمية مرة أخرى عاد واقع التفسير في الجزائر إلى سابق عهده من حيث التأليف، مما يجعلنا نظفر بعدة تفاسير في القرن الحادي عشر الهجري بالجنوب الجزائري عامة ومنطقة توات خاصة، وبرز هذا في جهد وعمل مجموعة علماء من أبرزهم، ما خلفه العالم الصوفي الذي عاش القرن العاشر وبداية الحادي عشر بالجنوب الجزائري وبالضبط بوادي الساورة [26] الشيخ سيدي أحمد بن موسى الكرزازي المتوفي سنة 1013هـ، له مؤلف" البرهان في أحكام القرآن"[27].

4- تفسير العالم صالح بن محمد بن أبي العضوي الدراوي التواتي المتوفى 1140هـ 18 م له تفسير آية الكرسي[28].

5- تفسير الغريب من ألفاظ القرآن الكريم تحت عنوان" ألفية الغريب " للعالم النوازلي الذي عاش القرن الثاني عشر وبداية الثالث عشر الهجري،" محمد العالم الزجلاوي، ت 1212هـ فلقد ترك لنا هذا المؤلف بأسلوب مغاير أسلوب النظم في 1000بيت. وقد تم تحقيقه والحمد لله في إطار رسالة ماجستير بجامعة أدرار. وهو لون من ألوان التفسير ببيان غريب القرآن والذي يعد التأليف فيه أول ما ظهر من فنون التأليف اللغوي ، يتطلب من متعاطيه المعرفة باللغة العربية من حيث خصائصها وغريبها وأساليبها، مستحضرا لنصوص العرب في استعمال الكلمات، ومعرفة مطلقات الألفاظ وعموماتها وتقييداتها وتخصيصاتها والصوارف اللغوية المعهودة للعرب لإن تفسير الغريب لايتوقف على بيان معنى الكلمة القرآنية فقط، وإنما يتعدى إلى إبراز ثروة من القواعد والفوائد البلاغية للقرآن الكريم .

وقد استهل الزجلاوي مؤلفه هذا بقوله :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحمد لله الذي قد شرفا *** مباحث التفسير في ما عرفا

وجعل انتحاله في الأجر *** مثل الشهادة النفيس الذخر[29]

و قسم المؤلف كتابه هذا إلى أقسام ثلاث:

- **القسم الأول** : يحتوى على 300 بيت ، خصصه لمفردات غريب القرآن المكرر ترتيبا هجائيا .

ولعل اختياره لهذا المنحى من الترتيب تأثرا بمن سبقه في هذا الميدان ، مثل السجستاني في مؤلفه تنوير القلوب ، والأصفهاني في مصنفه غريب القرآن .

- فيقول مثلا: (إنذار) إعلام مع التخويف، وهكذا ...الخ.
- **القسم الثاني**: يحتوى على 351 بيت خصصه لمفردات غريب سور القرآن الكريم، وهو الذي عناه بقوله:

فواتح السور للقرآن * عنوان الاختيار أعلى شأن**

- **القسم الثالث** : يحتوى على 303 بيتا، خصصه للأشباه والنظائر، كقوله مثلا(أشرق)أسفر، أضاء ..الخ[30].

06 : ومن علماء الجزائر في القرن الثالث عشر الهجري 19 م العالم عبد الرحمان بن عمر التنلاني التواتي ت 1289 بمصر ، له تفسير مشهور ب" الدرر المصون في إعراب القرآن الكريم " [31] وصفه المؤرخون بغاية الحسن في ماحواه، وتوجد نسخة منه في خزانة أقبلي بأولف، ولاية أدرار، وإن كان الكتاب لايزال مخطوطا ، حسب اطلاعنا [32]– والله أعلم –.

5– خصائص تفسير حاضرة توات:

لإدراك مدى السمات الغالبة والملامح التي تطبع تفسير علماء توات من أرض الجزائر، يعد الآن أمرا صعبا، لأن الواقع إلى حد كتابة هذه الأسطر لايسعف، إذ جل تلك المؤلفات المشار إليها في جزئية المظاهر، غير مخرجة غير مطبوعة، والبعض منها غير متوفر وغير سهل المنال للباحثين، لأسباب عديدة موضوعية واجتماعية ليس هذا محل بيانها.

وعليه فما نذكره مجرد استقراء جزئي لبعض من تلك المصادر مقارنة بين فترات متباعدة من خلال ما استعرضناه من أمثلة لمظاهر اهتمام علماء إقليم توات بالتفسير ، لمراكز علمية متعددة وحقب زمنية مختلفة تنطلق من القرن 10هـ أو ما قبله، ويمكن تحديد خصائص هذا المجهود في ما يلي:

1 – تعدد أسلوبه بين فني النثر والنظم، وإن كانت سمة النثر غالبة عليه، تماشيا وواقع منتوج علماء التفسير في العالم الإسلامي.

2 – الاعتناء بالأسلوب اللغوي والبلاغي للقرآن الكريم، ولقد اتخذ هذا النوع أشكالا متعددة، منها ما اعتنى بتفسير وبيان مشكل القرآن من حيث الاهتمام بحل مشكلات الألفاظ بلون تفسير غريب القرآن.

هذا اللون من التفسير الذي عرفه الصحابة الكرام، وحمل لوائه الصحابي الجليل" عبد الله بن عباس المتوفي 68هـ– على اختلاف بين العلماء في أول من استخدمه– ترجمان القرآن، وأفقههم فيه شهد له بذلك أقرانه من الصحابة فقد قال في حقه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبد الله بن مسعود" لو أن هذا الغلام أدركنا ما تعلقنا معه بشيء ، ولهذا كثيرا ما كان يتوجه إليه معاصروه طالبين إزالة الشكوك عما يعتريهم مما عز فهمه من ألفاظ القرآن الكريم[33] . وأشهر هذه الأسئلة الموجهة إلى ابن عباس كانت من نافع بن الأزرق ، ونجدة بن عويمر. ثم جاءت مؤلفات أخرى على هذا المنوال، كتفسير غريب القرآن لابن قتيبة المتوفي 276هـ، وثعلب المتوفي291.

3- الاهتمام بأحكام القرآن انطلاقا من كونه مصدرا للتشريعات، ولأن إقليم توات ارتبط بأحكام الفروع الفقهية المالكية التي لم يعرف علمائه غيرها، وجل منتوجهم ضمن مباحثه.

4- استمراريته إن الواقف على مجهود علماء حاضرة توات العلمية، يجد عطاء اته م المتعددة والتي يعكسها التدريس والتأليف في علم التفسير عبر الأزمنة إلى العصر الحاضر، يرى الاهتمام بمباحث علوم القرآن متواصلا تواصل سلسلة العلماء والزوايا والكتاتيب القرآنية.

وخلاصة الأمر أن علماء إقليم توات من أرض الجزائر تواجدوا في الفترات الزمنية السابقة من قبل القرن10 هـ، فعكسوا مستوى الحراك العلمي والثقافي الذي شهده الإقليم ، وأسهموا في مد المكتبة المحلية والجزائرية بمؤلفات في ميادين متعددة منها علم التفسير الذي ارتبط باهتمامهم بالقرآن الكريم تدريسا في المساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية وفق طريقة أهل المغرب ، لأنهم أدركوا أن الواقع ملح لبيان معاني القرآن الكريم وفق ما تمليه ظروف المجتمع التواتي آنذاك، انطلاقا من أن القرآن الكريم كتاب الدهر يستجيب لمتطلبات وظروف الأزمنة والأمكنة ، فبرزت هذه المدونات التي حفظ رفوف خزائن المخطوطات جزءا منها ، وحرمتنا ظروف أخرى من ضياع جزء منها ، مع أن ما حظينا به إلى حد الآن بصورته الحالية التي لم تخرج ولم تحقق، لا يقدم للمعرفة والبحث ما هو مطلوب وملح إلى أن يمن الله على هذا المنتوج في علم التفسير من يقوم بهذه المهمة الجليلة القدر- الإخراج والتحقيق - في عالم المعرفة وتراث السابقين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

االهوامش:

1– الآية رقم 24من سورة محمد.

2 –الآية رقم 07من سورة آل عمران.

3– الآية رقم29، من سورة صاد.

4 – محمد عبد الكريم التمنطيطي، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط خزانة كوسام بأدرار، ص19.

5– حاج أحمد صديق، التاريخ الثقافي لإقليم توات، منشورات الحبر، ط 2، الجزائر، 2011م، ص65.

6– فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص ص 14،15.

7 – كشنيط عز الدين، المدرسة المالكية في الجنوب الجزائري، خريطة حددها لبيان اتصالات علماء جنوب الجزائر بالحواضر العلمية المجاورة، منشور ضمن أعمال ملتقى عين الدفلى، بالجزائر، سنة 2009م ص 153.

8 – الفيروزبادي، القاموس المحيط، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر،2011م، ص509.

9– أنظر أحمد عبد الغفار، النص القرآني وضرورة التفسير، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، مصر، ص11.

10– الزركشي، الإتقان في علوم القرآن ، مج1، دار الفكر، لبنان، 1996، ص21.

11 – أنظر فرج محمود فرج، إقليم توات، المرجع السابق، ص1، وحاج أحمد صديق، المراسلات اللغوية بتوات، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2009/2008م ص12، ونشرية ادرار تاريخ وتراث، والملتقى الوطني الأول، الشيخ سيدي محمد بلكبير،سنة 2010م،بجامعة أدرار، ص04.

12 – أنظر ابن المبروك البوداوي " نقل الرواة عن من أبدع قصور توات "، مخطوط خزانة مولاي سليمان بن علي بأدغا، أدرار، ص23.

13 – أنظر حاج أحمد صديق، مصدر سابق، المراسلات اللغوية بتوات، ص 16،17،18.

14 – حاج أحمد، المرجع السابق ص33.

15– حاج أحمد المرجع السابق، ص 34.

16 – أنظر محمد بن عبد الكريم التمنطيطي ، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مصدر سابق،ص1.

17 – ينظر البوادي المصدر السابق ، ص 31 .

18– عبد الرحمان وعبد العزيز البلبالي، مقدمة غنية المقتصد السائل في ما حل بتوات من القضايا والمسائل، مخطوط بخزانة الحاج أحمد بأنزجمير، أدرار، ص5.

19 – أنظر فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين 18 و19م، مصدر سابق، ص93.

20– انظر سليماني علي، زاوية مولاي سليمان بن على، بحث غير منشور مقدم ضمن مطبوع ضمن أعمال اليوم الدراسي الثالث بأدرار، 2008م ص 32.

21 – أنظر رابح بونار، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1968م، وعبد الحميد بكري، النبذة، ط 2،2007م دار الغرب للنشر والتوزيع، ص 59.

22 – حاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات، المرجع السابق، ص192.

23 – أنظر الدكتور فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين 18–19 م، مرجع سبق ذكره،ص85.

24 – أنظر، الذهبي، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، مصدر سابق ج2 ، ص 505.

25 – أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500– 1380م ، ط 1، 1998 ، ط 1 ، 1998م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت مج 2 ، ص 11 .

26 – واد يمر بالمناطق التابعة لولاية بشار كالعبادلة وبني عباس وكرزاز، والمناطق التابعة لولاية أدرار، مثل فنوغيل وزاوية كنة.

27 – بن موسى تيه، سيدي أحمد بن موسى الكرزازي حياته ومآثره، دون طبعة، دون سنة، ص26.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

28 – أنظر التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، مصدر سابق، ج 1 ص221.

29 – بقادر عبد القادر، تحقيق ألفية الغريب للزجلاوي، مذكرة ماجستير، جامعة أدرار

، ج1، ص 128،129،130. 2005، ط 30I.S.B.N K – أنظر الشيخ محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات،

31 – أنظر محمد عبد الكريم التمنطيطي، مخطوط جوهرة المعاني، خزانة سليماني محمد، قصرأدغا، أدرار،ص16.

32 – حاج أحمد صديق، التاريخ الثقافي لإقليم توات، المرجع السابق، ص192.

33– بلاعدة العمري، بحث بعنوان:"جهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير غريب القرآن ومشكله، مجلة رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، السنة 09 ، عدد 04،سنة 2011م،ص ص 9،10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com